العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الأفعال الكلامية اللغوية المباشرة وغير المباشرة في كتاب ذكريات للطنطاوي"

(دراسة تداولية وفق نموذج سيرل في حلقة "ذكريات لا مذكِّرات)

إعداد الباحث:

سعيد محمد علي آل سرور
باحث دكتوراه - المملكة العربية السعودية - جامعة الملك خالد في أبها
2021م

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

اهتمت النظرية التداولية بدراسة اللغة في سياقها التواصلي الاجتماعي. وموضوع تحليل الكلام ووظائف الأقوال اللغوية أمر لايزال يشغل اهتمام الباحثين في مختلف الاتجاهات المعرفية إلى الآن؛ وقد اتسع هذا الأمر ليدرس اللغة باعتبارها نظامًا تواصليًا اجتماعيًا، ليست لغوية فحسب. بل ذات صلة وثيقة بالسياق والمقام المصاحبة لفعل التلفظ.

لا شك أن الفعل الكلامي عنصر فعال في العمليات التداولية، إذ هو كل لفظ يقوم على نظام ظاهر دلالي إنجازي باتجاهين مباشر وغير المباشر وله قوة تأثيرية على معاني الجمل، يعتمد على أفعال منطوقة تسعى إلى تحقيق أغراض إنجازيه ولها أهداف تأثيرية، عند طريقها نعرف ردود فعل المخاطبين. هذا وقد ميز "أوستين" أنواع من الجمل ذات الصيغ الخبرية، وبعد ذلك عرض دراسة تمهيدية مبدئية لهذه الجمل، وبعد ذلك وسع مفهومها ليشمل جميع الجمل التي تشمل الصدق والكذب، ويكون بذلك العمل قد أنشأ فلسفة ظاهرة للغة تطبق عمليًا في اللسانيات. ومن بعده تبنى "سيرل" اقتراحات "أوستين" واضعًا نصب عينيه أن فعل القول لا يمكن تحققه دون قوة إنجازيه وتأثيرية؛ بالانتقال من الفعل المباشر الحرفي إلى الفعل غير المباشر الذهني، إضافة إلى أنه أجرى تعديلات مهمة على تصنيفات "أوستين" للأفعال الكلامية اللغوية، كما أنه اهتم بالمعنى في الجمل، والمحتوى القضوي الذي تحتوي عليها.

وعند إقامة حوار تداولي بين أسلوب الكاتب العربي من خلال حلقة: "ذكريات لا مذكِّرات" وهي من حلقات علي الطنطاوي الأدبية في كتابه "ذكريات"، والدرس التداولي الحديث منحصرًا في نظرية الأفعال الكلاميـة، (الفعل المباشر وغير المباشر). وجدنا أن الطنطاوي يرمي في أغلب كلامه وحواراته إلى المعنى غير المباشر الذهني، الذي يهدف من ورائه إلى إمتاع القارئ بالأساليب اللغوية الغنية بالتشبيهات والاستعارات البلاغية؛ وصولًا إلى المعاني المقصودة، التي جاءت نتيجة خبراته وتجاربه الحياتية العلمية والعملية الطويلة؛ لنستنتج من خلال الدراسة أن الطنطاوي يعبر بأساليبه البلاغية في كتاباته عن عصارة أفكاره، ومستخلص حياته بعد أن كبر في السن وزهد في الحياة الدنيا، ليصوغها لنا في معانٍ بيانية بديعية ترتاح لها النفوس، وتتأثر بها.

الكلمات المفتاحية: نموذج سيرل، الطنطاوي، ذكريات لا مذكرات، الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.

مقدمة:

اللغة ليست أداة للوصف أو نقل الأخبار فحسب. بل هي أداة تبني الحضارات، وتؤثر فيها، واللغة العربية شأنها شأن اللغات الطبيعية التي تحوي طائفة كثيرة من الصيغ والأدوات والتراكيب التي يستخدمها المتكلم للدلالة على إنجاز عمل. وكما هو معروف في الدراسات التداولية أن" القول هو الفعل " فالمتكلم قد يتلفظ بأفعال مباشرة لا يقصدها لذاتها؛ بل يقصد ما وراء تلك الأفعال غير المباشرة، ولمعرفة ذلك فعلى كل من المتخاطبين الوصول للحلقة التواصلية التداولية جراء هذا الحوار بينهما، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة المقاصد المباشرة وغير المباشرة التواصلية لبيان غموض هذا الكلام، وما يحوي من أفعال كلامية منوعة تصدر لإنجاز عمل ما.

يستخدم تعبير الفعل المباشر بصفة عامة لوصف أفعال الكلام مثل: الطلب أو التعين أو الأمر أو الوعد أو السؤال أو الإخبار، ونقصد الفعل الذي يقوم به متحدث ما، من خلال نطق عبارة ما، فإذا قلت على سبيل المثال: اذهب إلى الحفل. فإنك لا تطلق كلامًا فحسب. إنما تقوم بأداء فعل كلامي يدل على الأمر أو الطلب، وحين نستخدم تركيبًا لغويًا استفهاميًا، مثل: كيف حالك؟ فإنه يؤدي وظيفة سؤال ما، وبذا يعد بمثابة فعل مباشر حرفي "فعل التلفظ المباشر"؛ وحين نجهل شيئا ما على سبيل المثال، ونطلب من شخص ما أن يزودنا بمعلومة معينة عنه؛ فإننا في الواقع نستخدم فعلًا مباشرًا "لفظيًا"، مثل: أين ذهب محمد؟ ولكن السؤال هنا: كيف نستطيع الوصول للفعل غير المباشر وهو المعنى الخفي، ومن ثم الوصول إلى غرض المتكلم من خطابه، وفهمه وتنفيذه، وهذا ما نريد معرفته من خلال الدراسة لأساليب علي الطنطاوي وعباراته في حلقة "ذكريات لا مذكرات" في كتابة ذكريات الجزء الأول.

أهمية موضوع الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من:

1. أنها في إطار اللسانيات التداولية التي تعنى بفهم أغراض المتخاطبين وطريقة تخاطبهم، وبالأخص في نظرية الأفعال الكلامية "speech acts theory" التي وضعها أوستين (J. Austin)، فقد أصبحت تشكل نقطة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، فكل قول ينهض على نظام هيكلي قوي من الدلالة الإنجازية والتأثيرية، التي تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول وغيرهما، ويكون المتكلم قد حقق أغراضًا تواصلية مع المخاطب.
2. يبحث مجال موضوع البحث في معايير وضوابط القدرة التواصلية الإنجازية "Communicative Competence"، ومعرفة الأفعال المباشرة وغير المباشرة؛ لاستقصاء المعنى الخطابي في شكله التداولي المطلوب؛ لنصل إلى الغاية من خطابات المتكلمين

وفك رموزها، ذلك أن نواة هذه النظرية وجود قوانين حوار ومحادثة خاصة بين المتخاطبين، وإصدارهم لأفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة يلتزمون بها؛ بالكيفية التي تطلبها الغرض؛ متسمًا في ذلك بالوضوح، والإبانة لتحقيق المقصود التخاطبي للمتكلمين.

3. وجدت حلقات كتاب "ذكريات" للطنطاوي مجالًا خصبًا لمثل هذه الدراسة لما تحوي من أفعال مباشرة وغير مباشرة باختلاف مستوياتها من خلال كتاباته فيها؛ فها هو يقول:"... فهذه ذكرياتي حملتها طول حياتي، وكنت أعدها أغلى مقتنياتي، لأجد فيها يومًا نفسي، وأسترجع أمسي، كما يحمل قربة الماء سالك المفازة، لترد عنه الموت عطشًا، ولكن طال الطريق، وانثقبت القربة... " (الطنطاوي،2001م ،ج1، ص5).

فكل تلك الأفعال: "حملتها، أعدها، لأجد، أسترجع، يحمل، سالك المفازة، ترد، طال الطريق، انثقبت القربة..." كل تلك تحمل في ثناياها خبايا غير مباشرة ذهنية إنجازية لا يدركها المخاطب إلا بعد تأمل وشحذ ذهن لمعرفة مقاصدها، وما يرمي إليه المتكلم فيها.

4. ريادة الكاتب في مجاله وبين معاصريه، يجعل من تناول هذه الظاهرة في مدونته (كتاب ذكريات) على قدر كبير من الأهمية.
5. المساهمة في حضور حقل لساني مهم في اللسانيات العربية، وهو المقاربة التداولية التي تعنى بالبحث حول فهم أغراض المتخاطبين ومقاصدهم، فلا فهم إلا عن طريق اللغة، والفهم ومعرفة الغرض أساس التخاطب بين الناس.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

1. دراسة ظاهرة مهمة من ظواهر الدراسات التداولية الأفعال المباشرة وغير المباشرة من خلال حلقة من حلقات مدونة البحث، والبحث عن مقاصد الكاتب وفهم أغراضها التواصلية تداوليًا.
2. التوصل إلى المبادئ التي تحكم مقاصد المتخاطبين بالأساليب العلمية في هذا الدرس اللساني الجديد من خلال التعرف على الأفعال المباشرة وغير المباشرة في كتاب الطنطاوي، وتوظيفها في فهم مقاصد المتخاطبين.
3. التعرف على نظرية الأفعال الكلامية عند جون سيرل، من خلال القوة المتضمنة في القول، وكيفية استثمار معطياتها في تحليل الكلام وصولًا إلى المعنى غير المباشر، وتطبيق مبادئها على نتاج لغوي حديث متمثل في كتاب "ذكريات" لعلي الطنطاوي.
4. الإجابة على عدد من الأسئلة يجيب عليها البحث من خلال حلقة كتاب "ذكريات" للطنطاوي، منها:

- ما الفرق بين ما يقال وما يقصد؟
- كيف يكون ممكنًا أن يقول المتكلم شيئًا ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنًا أن يسمع المخاطب شيئًا، ويفهم شيئًا آخر؟
- كيف يتم الانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى غير المباشر في عملية التواصل؟

حدود الدراسة:

تركز هذه الدراسة على دراسة الأفعال المباشرة وغير المباشرة لدى الأديب الشيخ علي بن مصطفى الطنطاوي في كتابه: "ذكريات" الحلقة الأولى: "ذكريات لا مذكِّرات" (الطنطاوي، 2001م، ج1، ص9)، ومن ثم الانطلاق إلى وصف طريقة تداوله لعباراته وتراكيبه في توصيلها للمخاطب عن طريق دراسة الأفعال اللغوية المباشرة وغير المباشرة، وتعامله معها، وتفكيره الذهني الذي يستعمله في مجالات الكتابة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الكشف عن الأفعال المباشرة وغير المباشرة في كتاب ذكريات لعلي الطنطاوي، حلقة: (ذكريات لا مذكرات) ومحاولة معالجتها تداوليًا عن طريق نظرية الأفعال الكلامية؛ بغية الإجابة عن عدد من التساؤلات منها:

1. ما المبادئ التي تحكم طرق ومقاصد وأغراض المتخاطبين بالأساليب العلمية والمنهجية المقدمة في التداولية من خلال مدونة البحث، وما مقاصد الكاتب، وكيف نفسر أغراضه التواصلية تداوليًا؟
2. بم اهتم جون سيرل في نظرية أفعال الكلام حول تصنيف الأفعال المباشرة الحرفية وغير المباشرة الذهنية، وكيف نستثمرها في التعامل مع خطابات المتكلمين من خلال مدونة البحث؟
3. ما القواعد التي تحكم التخاطب ومقاصده وفق نموذج سيرل الأخير في الحلقة الأولى من كتاب "ذكريات" لعلي الطنطاوي، وما مدى تحقق هدف الكاتب من كتاباته للمخاطبين؟

أهداف الدراسة:

1. معرفة الكيفية التي استطاع بها الكاتب التعبير الكلامي (الأفعال المباشرة وغير المباشرة)، ومدى فهم المتكلمين لتلك المقاصد والأغراض التي أرادها من خلال الاستعانة بالمفاهيم الذهنية، وما وراء النص في أساليبه.
2. الكشف عن المقاصد الخفية من خلال أساليبه التي نلاحظها في حلقة الدراسة في كتابة "ذكريات"، من خلال الاستعارات والتشبيهات والمجازات المختلفة.

3. التعرف على الأسباب التي جعلت الكاتب يميل إلى تلك الأساليب الخفية في التعبير عن مقاصده وأهدافه.

الدراسات السابقة:

الجمع بين دراسة الأفعال المباشرة وغير المباشرة تداوليًا في مدونة "ذكريات" حلقة: "كريات لا مذكرات" لعلي الطنطاوي لم يسبق إليه أحد من قبل هذه الدراسة في حد علمي القاصر، وبعد بحث وتقص توصلت إلى بعض الدراسات التي جعلت من الأفعال الكلامية ميدانًا للبحث والتحليل، وجعلت من الأديب علي الطنطاوي ميدانًا فسيحًا للبحث والتحليل، منها:

1. ظاهرة الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي، مقاربة تداولية لخطبة حجة الوداع، حبيب أبو زوادة، مجلة جذور، العدد 45، نوفمبر، 2013م.

قامت هذه الدراسة في ست وعشرين صفحة، وقد جعلها الباحث في فصلين، الفصل الأول: درس الباحث فيها الأصول الإبستمولوجية للنظرية التداولية، والتعريف بعلم التداولية وعلم الدلالة، ثم تحدث عن مقومات النظرية التداولية والأفعال الكلامية. وفي الفصل الثاني: جعله تطبيقًا لأفعال الكلام في خطبة الوداع ρ بداية في التعريف بالخطيب والمخاطبين والخطبة وموضوعها، ثم دراسة أفعالها الكلامية.

وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة أنها تدرس الأفعال المباشرة وغير المباشرة في حلقة من كتاب ذكريات للطنطاوي وفق نموذج سيرل الأخير بدراسة الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة الإخبارية، ثم التوجيهية، ثم الالتزامية، ثم التعبيرية، ثم الإعلانية. وبعد ذلك معرفة مدى الأثر لتلك الأفعال الكلامية في مدونة الدراسة على المخاطبين، ومدى تحقق معياري النجاح والفشل فيها.

2. الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية وهي أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الباحث محمد مدور من جامعة الحاج لخضر- باتنة. الجزائر. 2013م.

قامت هذه الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية، وأنواعها وأغراضها انطلاقًا من تحديد السياق والمقام، وتحديد الخصائص الأسلوبية التي تدل عليه أفعال الكلام، واهتمت الدراسة بتحديد استراتيجيات الخطاب وفق موضوعات السورة، ثم الوقوف على البعد الحجاجي للفعل الكلامي فيها.

وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة أنها تدرس الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في حلقة من كتاب ذكريات للطنطاوي وفق نموذج سيرل الأخير، ومعرفة مستوياتها التداولية ومعايير نجاحها أو فشلها.

3. أثر تعليمية الأفعال الكلامية في نصوص كتاب السنة الأولى من التعليم المتوسط- نماذج مختارة- للباحثة: هالة دلول، من جامعة 8 مايو، قالمة، الجزائر. 2018 -2019م.

تدرس الباحثة في الدراسة السابقة النصوص التعليمية من زاوية لسانية معاصرة تولي اهتمامها بمضمون النص في علاقته بالمعلم والمتعلم، والظروف السياقية المحيطة بهما، وهذه الدراسة في فصلين؛ الفصل الأول في الخطوط النظرية للنظرية التداولية، وأما الفصل الثاني فهو في تطبيق النظرية على شخصية المعلم، وازدواجية مهنته بين تربية النشء وتعليمهم، من خلال نصوص مختارة تعليمية.

وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة في اختلاف اتجاهها، كون الدراسة السابقة تتجه اتجاهًا تعليميًا في مقررات التعليم العام، واختلاف دراستها ومنهجها، ودراستي تعتمد نموذج سيرل الأخير في تصنيفه أفعال الكلام ووظائفها وتحديد مستوياتها الإنجازية وقوتها.

4. الأفعال الكلامية في سورة الكهف، دراسة تداولية، للباحثة: آمنة لعور، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر. 2010-2011م.

تركز هذه الدراسة على إسقاط الأفعال الكلامية على نص قرآني، وإبراز مدى أثرها في الخطاب، ودورها في عملية التواصل والإبلاغ، وهي في فصلين، تناولت في الفصل الأول: دراسة نظرية في أفعال الكلام في التراث اللساني، وأصولها. وأما الفصل الثاني: فهو دراسة تطبيقية في سورة الكهف من خلال الاهتمام بتحديد السياق التاريخي للسورة، وأهمية السياق التداولي ودوره في عملية التواصل.

وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة في مضمونها واتجاهها وتصنيفها وفق نموذج سيرل الأخير، كون دراستها في النص القرآني، وهو يحتاج لدراسة مختلفة تتصل بموضوعات السورة وسياقها، كما هو موضح في ملخص دراسة الباحثة في خطتها المضمنة في البحث، ودراستي هنا في مدونة ذكريات للطنطاوي حلقة "ذكريات لا مذكِّرات" بتصنيف مختلف، ودراسة وظائف إنجازية مختلفة.

ومن الدراسات التي تناولت الأديب علي الطنطاوي:

1- على الطنطاوي كان يوم كنت، صناعة الفقه والأدب، أحمد بن علي آل مريع، جامعة الملك خالد، دراسة في فن السيرة الذاتية، من منشورات العبيكان، الرياض، 2012م.

تختلف هذه الدراسة عن موضوع دراستي كليًا، فهي دراسة أدبية في السيرة الذاتية للطنطاوي، وهذه الدراسة تناولت سيرة كاتبنا الطنطاوي، وحياته العملية والعلمية وأسلوبه في الكتابة؛ ومن خلال وقوفنا على الدراسة وجدناها تشتمل جوانب كثيرة من حياة الطنطاوي، جعلتنا نقف على جوانب مشرقة لم نكن نعرفها عن هذا الأديب الأريب، وأسلوبه الرصين.

وغير ذلك من الدراسات والأبحاث القصيرة والمقالات في التداوليات بشكل عام التي سيفيد منها الباحث على المستويين النظري والتطبيقي، وبهذا تكون الدراسة قد تفردت بتركيزها على الأفعال المباشرة وغير المباشرة في نظرية الأفعال الكلامية من خلال نتاج الأديب علي الطنطاوي؛ (حلقة: ذكريات لا مذكرات)، وفق نموذج سيرل الأخير. آمل أن تشكل هذه الدراسة إضافة جديدة في الميدان اللغوي التداولي.

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تمهيد:

لا شك أن البحث في الأفعال الكلامية يُعد بحثًا في صميم التداولية اللغوية، وعندما نشأت التداوليات كانت مرادفة للأفعال الكلامية، وكان أوستين أول من نبّه عليها ودرسها حتى نضجت نظريته في مرحلة لاحقة على يد جون سيرل. (الصراف، 2010م، ص 18).

يؤكّد (جون أوستن) على أنّ قول شيء ما؛ يعني السلوك، أو فعل شيء ما، ويمكن القول إنّ النطق بشيء ما هو إلا حصول التعلّق بالمفعول بعده، ونلاحظ أن فعل الكلام هو وقوع الفعل وإحداث أمر ما. (أوستن، ترجمة عبد القادر قنيني، 1992م. ص13).

ومن خلال هذا المفهوم نستطيع أن نحدد تعريفًا للفعل الكلامي وهو:

الفعل الكلامي في الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية، والتي لها طبيعة إنجازية أي الأقوال التي يمتزج فيها القول بالفعل. (العزاوي، 2006م، ص121- 123).

ويمكن أن نقول:

أنه كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. بل يعد نشاطًا نحويًا ماديًا يتوسل أفعالًا قولية؛ لتحقق تلك الأفعال أغراضًا إنجازية: (كالطلب، والأمر، والوعد...)، وغايات تأثيرية تخصّ ردود فعل المتلقي (كالقبول، والرفض)، ومن ثمّ فهو يطمح بأن يكونَ فعلا تأثيريًا في المخاطب. (الصراف، 2010م، ص 22).

نص سيرل على الفعل الإنجازي أنه الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلًا يسمى دليل القوة الإنجازية، ويبين أن الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة كالأمر أو النهي أو التنغيم. والفعل الكلامي عنده مرتبط بالفرق اللغوي والاجتماعي، وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم. (سيرل، جون، 2006م، ص200).

طور سيرل شروط الملاءمة عند أوستين التي إذا تحققت في الفعل الإنجازي الكلامي كان موفقًا وناجحًا، وإذا لم يتم الالتزام بها فلن يتحقق الهدف الذي من أجله تم النطق بهذا الفعل الكلامي، وذلك ليتجاوز قصور الشروط التي قدمها أوستن. وهذه الشروط هي: شرط المحتوى القضوي، والشرط التمهيدي، وشرط الإخلاص، والشرط الأساسي. (الصراف، 2010م، ص 53).

من خلال ما تقدم:

مكونات الجملة الإنجازية بحسب رؤية سيرل:

- دليل على الإنجاز (يكون غالبا لفظة تعبر عن الفعل الإنجازي) + محتوى قضوي (أي قضية يعبر عنها الفعل). (سيرل، جون، 2006م، ص201). (الصراف، 2010م، ص 53)
- مثال: أؤيد = (دليل)، عدم ذهاب الطلاب إلى = (محتوى قضوي) المدرسة.
-

ستكون دراستي وفق نموذج سيرل في الأفعال الكلامية في حلقة "ذكريات لا مذكرات" للطنطاوي، وهذه الأفعال خمسة أصناف هي:

1. **الأفعال الإخبارية (التقريرية).**

تختص الأفعال الإخبارية بنقل المتكلّم لأحواله وأخباره من خلال التركيز على قضية ما. وبذلك هي: "أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم". (سيرل، 2006، ص 217):

ونلاحظ أنها ذات طابع صادق أو كاذب؛ لأن الغرض منها نقل المتكلم لظاهرة معينة من خلال قضية ما تجعله يكون مسؤولًا عمّا ينطق به: إذن تلك الأقوال المنطوقة التي تخبر وتبقى في الشكل اللغوي، وهي تخضع لمعيار الصدق والكذب؛ ويكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات الى العالم. وأبسط اختبار لتحديد هوية الإثبات أو التقرير؛ هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقًا أو كاذبًا بالمعنى الحرفي. (سيرل، 2006، ص 218).

2. **الأفعال التوجيهية (الأمرية):**

التوجيهيات هي محاولة من المخاطب لجعل المستمع يتصرف بسلوك متلائم مع الخبر الموجه إليه. ويكون اتجاه الملاءمة من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسي المعبر هو الرغبة. لأن كل توجيه هو عبارة عن رغبة؛ لأن المستمع يقول بالفعل الموجه له. وهي لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، كما أنها يمكن أن تنفذ أو تترك دون تنفيذ، وربما تستنكر.(سيرل، 2006، ص 218).

3. **الأفعال الالتزامية (الوعدية):**

تفيد الوعديات، أو الالزاميات: إلزام وتعهد المخاطِب نفسه بإنجاز أو تحقيق فعل معين، يقع في المستقبل؛ كالنذور والرهون والضمانات، واتجاه الملاءمة فيها من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق يكون دائمًا هو القصد. وهي لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، ويمكن أن تنفذ أو تهمل أو يُحنث بها. (سيرل، 2006، ص 218).

4. **الأفعال التعبيرية (البوحية):**

التعبيريات هي تفسير ما في نفسية المتكلم. أو هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي. وليس لهذا الصنف من الأفعال اتجاه مطابقة؛ لأن المتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات؛ ولأن حقيقة الجملة أو المحتوى الخبري يسلم به؛ فإذا قال المتكلم: (أعتذر على التأخر). فإنه سلم تسليمًا بأنه تأخر. (سيرل، 2006، ص 218).

5. **الأفعال الإعلانية (التصريحيات):**

غرضها إحداث تغيير عن طريق الإعلان أو التصريح وكأنه قد تغير فعليًا. ومن هنا تخلق الأفعال الأدائية. واتجاه المطابقة فيها مزدوج من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص. وتشمل الإعلام والإخبار والإعلان؛ كقولنا: (أنا مغادر أو مستقيل أو مطرود). وأهم ما يميزها أنّ أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواه القضوي للعالم الخارجي، وتمثّل الإعلان عن حدوث ظاهرة ما. (سيرل، 2006، ص 218).

سنصنف كل فعل من هذه الأفعال الكلامية من خلال التحليل أو الجانب العملي إلى:

- فعل كلامي مباشر (حرفي). -فعل كلامي غير مباشر (ذهني).

الجانب العملي

دراسة تداولية تحليلية للأفعال المباشرة وغير المباشرة في الحلقة الأولى من كتاب ذكريات لعلي الطنطاوي

عنوان الحلقة: ذكريات لا مذكّرات. (الطنطاوي، 2001م، ج1، ص9)

في حلقة "ذكريات لا مذكرات" للطنطاوي جاء التحليل التداولي وفق الآتي:

الإخباريات أو التقريرات:

قال الطنطاوي:

1. هذه ذكريات وليست مذكرات، فالمذكرات تكون متسلسلة مرتبة تمدها وثائق معدة أو أوراق مكتوبة وذاكرة قوية.
2. النسيان آفة الإنسان وإن كان نعمة من الله ولولا أن المرء ينسى آلام الحياة ما استطاع السكون إليها.
3. ليس لدي أوراق مكتوبة أدون فيها الحادثة حين حدوثها وأصف أثرها في نفسي.
4. ما كل الناس من أهل الأدب والكتابة والنشر، ولكن ليجد فيها يوما نفسه التي فقدها.
5. أنا لا أستطيع أن أكتب قصة حياتي متسلسلة مرتبة، لأني أعتمد على ذاكرة فقدت حدتها، وأبلت الأيام جدتها، فقد أنسى الحادثة في موضعها. ثم أذكرها في غير موضعها.

التحليل التداولي:

وردت الأفعال الإخبارية بقوى إنجازية مختلفة تراوحت ما بين الإخبار والإثبات والتأكيد والوصف وإليك التحليل:

في الجملة الأولى والثانية نلاحظ:

أن العبارة تقريرية من ناحية الشكل الخارجي فقط، لأنها تحتمل الصدق والكذب من جهة.

وهي تصف شيئًا في الواقع الخارجي للنص من جهة أخرى، وفي الحقيقة إذا تأملناها بعمق اتضح أن الأديب الطنطاوي في مقام الشيخ والموجه والناصح الذي لم نعهد عليه كذبًا.

نعد هذه الجمل أفعال إنجازية مباشرة حرفية: (هذه ذكريات وليست مذكرات، فالمذكرات تكون متسلسلة مرتبة تمدها وثائق معدة أو أوراق مكتوبة وذاكرة قوية)؛ لأنها ترمي إلى وصف واقعه للمخاطب من خلال وصفه لكتابه بالذكريات لا المذكرات؛ ولأنه لم يتجه فيها لشكل مرتب كما في بعض كتبه الأخرى، بل يكتب ما حوته ذاكراته.

ويقرر أن النسيان آفة الإنسان، وهذا دليل إنجازي مباشر حرفي يحتمل الصدق والكذب.

وقد تحقق فيه شرط الإخلاص؛ لأنه ينقل الواقعة بصدق. كما نجده يستخدم المؤكدات في تأكيد ما يشعر به تجاه تلك الذكريات، وهي (إن- أن- ليس- تكون)، وهذا ما حس به الشيخ علي عندما كبر، وحس أن ذاكرته تخونه في تذكر بعض مواقفه القديمة.

وجاءت المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم كما تصنيف سيرل.

وعند النظر والتأمل نجد أن الغرض في الجملتين هو: الفعل الكلامي الإنجازي غير المباشر؛ أي الذهني المتحقق بالتأكيد والإثبات والوصف.

في الجملة الثالثة:

(ليس لدي أوراق مكتوبة أدون فيها الحادثة...)؛ يقرر أنه لا يوجد لديه أوراق وقت وقوع الحادثة، ليدون الأحداث فيها. وبذلك فالفعل الإنجازي المباشر الحرفي هو: (انعدام الأوراق). والدليل قوله: (ليس لدي)، والمحتوى القضوي: يدون الحادثة.

وقد تحقق الإنجاز المباشر فيها دون الحاجة للانتقال للفعل غير المباشر الذهني.

ونلاحظ أن اتجاه المطابقة فيها: من الكلمات إلى العالم كما تصنيف جون سيرل.

وشرط الإخلاص متحقق لدى كاتبنا تمثل: في صدقه؛ فهو في موقع القدوة والموجه.

في الجملة الرابعة:

يؤكد الشيخ علي أن: (ما كل الناس من أهل الأدب والكتابة والنشر)؛ باستخدام (ما + كل الناس)، وهذا دليل للإنجاز، والمحتوى القضوي: (الناس من أهل الأدب و...).

نلاحظ تحقق الفعل الإنجازي الحرفي لمطابقة القول الجملة، كما استخدم فيه أسلوب النفي؛ ليؤكد أن ما كل الناس من أهل الأدب، لكن الكتابة ذكرته بنفسه التي فقدها قديمًا، ولم يحتاج الكاتب إلى الانتقال بالقارئ إلى الفعل الكلامي الإنجازي غير

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المباشر الذهني؛ وغرضه: الوصف والتأكيد، فهو يصف ويقرر ذلك الواقع الذي عاشه. وعلى ما تقدم فقد تحقق شرط الإخلاص في الجملة وهو: الصدق.

في الجملة الخامسة:

نجدها تسير نفس النمط في الجملة الرابعة عندما استخدم (أنا لا أستطيع أن أكتب قصة حياتي متسلسلة مرتبة...)؛ فالدليل هنا: (أنا لا أستطيع + أن أكتب) باستخدام النفي بـ(لا)، والتأكيد بـ(أن)، والمحتوى القضوي: (قصة حياتي متسلسلة مرتبة ...). فهو يقرر ويثبت بالفعل الكلامي المباشر المنجز بالنفي والتأكيد عدم قدرته على الاعتماد على ذاكرته، والسبب في ذلك كبر سنه. ولم يحتاج الكاتب أن ينقلنا إلى الفعل الذهني الخفي؛ لعدم مناسبته الإخبار، مع ملاحظتنا لتحقق شرط الإخلاص بالصدق، والقرينة في بقية الجملة هي: كبر السن، وما يصاحبه من ضعف الذاكرة، وسيطرة النسيان.

من خلال السابق:

نستنتج من خلال تأملنا ودراستنا للأفعال الكلامية الإخبارية السابقة الآتي:

- أن الغرض الإنجازي فيها هو وصف الطنطاوي واقعه معينة (ذكرياته) من خلال عدة أغراض.
- أفعال هذا الصنف تحتمل الصدق أو الكذب. (وغلبنا عليها الصدق).
- اتجاه المطابقة فيها وفق تصنيف سيرل يكون من الكلمات إلى العالم.
- شرط الإخلاص فيها يتمثل: في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.
- غرضها الإنجازي المباشر الحرفي: التأكيد والوصف، وهذا ما لاحظناه في أسلوب الطنطاوي من خلال التأويل والقرائن.
- الأفعال الكلامية التقريرية فيها ترصد حالة موجودة في الفعل.
- القوة الإنجازية موجودة بالقوة أو الفعل، ولا يهدف الفعل الكلامي الإنجازي إلى إنجاز ما سوى إطلاع القارئ على واقعة معينة (الذكريات) أثناء وصف الكاتب لمذكراته.

التوجيهيات أو الأمريات:

قال الطنطاوي:

1. "أوصي كل قارئ لهذه الفصول أن يتخذ له دفترا، يدون فيه كل عشية ما رأى في يومه. لا أن يكتب ماذا طبخ وماذا أكل...".
2. "أريد أن يسجل ما خطر على باله من أفكار وما اعتلج في نفسه من عواطف وأثر ما رأى أو سمع في نفسه".
3. "لا تعجبوا من هذا الكلام، من تعود أن يكتب كل يوم في هذا الدفتر وجد فيه نفسه التي فقدها".
4. "فليس لمسلم يأتي المحرمات أن يحتج بتعوده عليها، ولكنها لسوء حظي ليست من المحرمات".
5. "من قال لكم أن الفكر لا يشيخ فلا تصدقوه".

التحليل التداولي:

نلاحظ في جمل التوجيهات السابقة أن الأفعال الحرفية التالية: (أوصي- أريد- لا تعجبوا- من تعود - أن يحتج- لا تصدقوه):

حملت قوة إنجازية تمثل الغرض الإنجازي فيها محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، وعملت على إقناع المتقبل بما يجب أن يقتنع به.

نلاحظ في الجملة الأولى:

أن الطنطاوي يوصي المخاطب باستخدام فعل الإنجاز المباشر الحرفي: أن يتخذ له دفترًا يدون فيه كل عشية ما رأى في يومه من أمر يستحق التدوين، بدليل: (أوصي) + المحتوى القضوي: (كل قارئ لهذه الفصول أن يتخذ ...). كما نلاحظ تنوع الأفعال من الماضي إلى المضارع ليشمل أساس المطابقة فيها الانتقال من العالم إلى الكلمات.

وشرط الإخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة من الكاتب في تعديل السلوك وفعل الخير؛ فهو لا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع، وكل ذلك يستطيعه المخاطب إن أراد. وبعبارة أخرى لكي نستنتج تحقق شرط الإخلاص لا بد أن يكون المتكلم يريد حقًا أن ينجز الفعل من قِبله، أو من قِبل المتلقي، وهذا ما لاحظناه في أسلوب الطنطاوي في رغبته الصادقة أن يدرك المخاطب أهمية هذا التدوين؛ ليسترجع في قادم أيامه ما فقده من نفسه عند تغير الناس، وفي مراحل العمر القادمة.

نلاحظ في الجمل السابقة:

- أن الفعل الكلامي الإنجازي الحرفي تحقق بقرائن التوجيهات وهي: النصح والطلب والنفي والشرط والتأكيد والإثبات، وإليك التوضيح:
- الجملة الأولى: دليل= أوصي + محتوى قضوي (كل قارئ لهذه الفصول أن يتخذ له دفترا) = تحقق شرط الإخلاص + تحقق شرط المطابقة من العالم إلى الكلمات= فعل منجز مباشر حرفي. غرضه: النصح.

- الجملة الثانية: دليل= أريد + محتوى قضوي (أن يسجل ما خطر على باله من أفكار...) = تحقق شرط الإخلاص + تحقق شرط المطابقة من العالم إلى الكلمات= فعل منجز مباشر حرفي. غرضه: الطلب.
- الجملة الثالثة: دليل= لا تعجبوا + من تعود + محتوى قضوي (أن يكتب كل يوم في هذا الدفتر)= تحقق شرط الإخلاص + تحقق شرط المطابقة من العالم إلى الكلمات= فعل منجز مباشر حرفي. غرضه: التأكيد.
- الجملة الرابعة: دليل= يأتي+ أن يحتج + محتوى قضوي (أن يكتب كل يوم في هذا الدفتر)= تحقق شرط الإخلاص + تحقق شرط المطابقة من العالم إلى الكلمات= فعل منجز مباشر حرفي. غرضه: الطلب.
- الجملة الخامسة: دليل= من قال + فلا تصدقوه + محتوى قضوي (أن الفكر لا يشيخ)= تحقق شرط الإخلاص + تحقق شرط المطابقة من العالم إلى الكلمات= فعل منجز مباشر حرفي. غرضه: النهي.

نستنتج مما تقدم:

أن الأفعال الكلامية التوجيهية تنجز من خلال الأقوال الإنجازية المباشرة الحرفية، أي من خلال الأفعال المعجمية الدالة بنفسها دلالة صريحة على الغرض الإنجازي التوجيهي.

الالتزاميات أو الوعديات:

قال الطنطاوي:

1. "هذا كتاب الحيوان للجاحظ مثلاً، أسأل من قرأه منكم: كم في أبوابه مما يدل عليه عنوانه؟ هل التزم فيه علم الحيوان أي علم الحياة، أم ذهب به الاستطراد يميناً وشمالًا، فتكلم في كل شيء؟ هذا هو أسلوب كتبنا الأدبية فلا تلوموني، وقد نشأت عليها، أن أسلك سبيلها.
2. لكم عليّ عهدًا، أنا موف به إن شاء الله، هو ألا أقول إلا الحق، وألا أذكر مما صنعت إلا ما يشهد كل من عاصره أنني صنعته.

التحليل التداولي:

في الجملة الأولى:

نستنتج دليل الانجاز الالتزامي: (هذا هو أسلوب كتبنا الأدبية فلا تلوموني، وقد نشأت عليها، أن أسلك سبيلها)، ومحتواه القضوي: (الكتابة بأسلوب القدماء أمثال الجاحظ وهو: الاستطراد)؛ بتحقق شرط الإخلاص عند الطنطاوي وهو منهجه في كتبة: يستطرد ثم يعود.

الفعل المباشر الحرفي: (أسأل- التزم- ذهب- تكلم- لا تلوموني- نشأت - أسلك)؛ كل تلك الأفعال الحرفية الإنجازية ما بين الماضي والمضارع متحققة القول في الجمل لغرض الإنجاز المباشر الحرفي وهو: الالتزام، دون الحاجة للانتقال إلى الفعل غير المباشر الذهني الذي نلاحظه في أسلوب الكاتب؛ بالانتقال إليه عن طريق التشبيه أو الاستعارات أو الكنايات وما أشبه ذلك، وهو ما سنعرفه في الأفعال الكلامية التعبيرية لاحقاً؛ لأن الاستعارات "وسيلة رئيسية ومهمة من الوسائل المستخدمة في إنجاز الأفعال غير المباشرة".

في الجملة الثانية:

من المعروف "أن خروج الأمر عن معناه الأصلي يتحقق عند الإخلال بشروط الأمر التي تقتضي الاستعلاء للأمر على المأمور، وإمكانية المأمور القيام بالفعل لأنه ملزم به" ، والطنطاوي في هذه الجملة: (لكم عليّ عهدًا، أنا موف به إن شاء الله...) يتعهد ويلزم نفسه أن لا يقول إلا الحق بشهود المعاصرين له في كتابة مذكراته.

كما أن فعل الإنجاز المباشر الحرفي تحقق بشرط المحتوى القضوي في فعل الوعد، فقد دل الفعل: (لكم عليّ عهدًا)؛ على حدث في المستقبل ألزم به الطنطاوي نفسه، ومنه نستنتج قرينة الالتزام، وهي شرط الإخلاص الذي وضعه سيرل عند تطويره لشروط الملاءمة عند أوستين.

في الجملة الثانية نستنتج الآتي:

الصدق + العهد + الإثبات والتأكيد في جملة:(أنا موف به) + الأفعال المضارعة المباشرة الحرفية : (أقول + أذكر+ يشهد) + أداة التأكيد (أن))؛ كل تلك جعلت من شرط الإخلاص في نفاذ الإنجاز متحقق بالفعل في القول، تجعل من المخاطب يدرك حقيقة هذا العهد والوفاء به من قِبل المتكلم وهو الطنطاوي.

غرض الإنجاز: هو الوعد.

نستنتج مما تقدم:

أن الغرض الإنجازي لأفعال الالتزاميات السابقة هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، وهذا ما فعله الطنطاوي في ذكرياته.

ونلاحظ أن اتجاه المطابقة فيها وفق نموذج سيرل هو: الانتقال من العالم إلى الكلمات.

وشرط الاخلاص فيها هو متحقق بالقصد والوعد.

التعبيرات أو البوحيات:
قال الطنطاوي:

1. "أنا رجل قد أدركه الكبر فكلت الذاكرة وتسرب إلى مكامنها النسيان.
2. "هذا تفريط مني لم يعد إلى تداركه من سبيل".
3. عواطف نفسي تتبدل فأحب اليوم ما كنت أكره بالأمس ...".
4. "أحكام عقلي تتغير فأصوب ما كنت أراه خطأ، وأخطئ ما كنت أجده صوابا. فما هو العنصر الثابت الذي لا يتبدل ولا يتغير"؟
5. "أشكر أخي زهيرًا أن أرجعني القهقرى في طريق العمر، حتى لقيت ما لقيت، أضعت من نفسي، حين ألزمني كتابة هذه الذكريات، وغرة مني شيبتي وشبابه، فأمسك بي بقبضة لم أستطع الإفلات منها، وبعث في أثري شرطيًا عنيفًا هو إبراهيم سرسيق، رجل له لسان طري لين، ويد طويلة قاسية، فسحبني بلسانه، ولف عليّ يده".
6. "كنت أغرف من بحر، وأنا اليوم أنحت من صخر. كان الفكر شابًا فشاخ".
7. "كان قلمي يجري على القرطاس كفرس السباق، لا أستطيع أن أجاريه، فأمسى كالحصان العجوز، أجره فلا يكاد يجر".

التحليل التداولي:
في الجملة الأولى:
نجد في الأفعال المباشرة الحرفية التالية: (أنا رجل قد أدركه الكبر- فكلت الذاكرة - وتسرب إلى مكامنها النسيان) تحقق الفعل المباشرة الحرفي المنجز كما في الصيغة التالية:

- (أنا رجل + فكلت) = حملت قوة إنجازية حرفية مباشرة متحققة بالقول، وهو: (أنه قد كبر + أن ذاكرته قد ضعفت وتعبت ولم تعد كعهده السابق)؛ فزمنه السابق لم يعد كزمنه وقت كتابة الذكريات.

كما نلاحظ أن الفعل المباشر الحرفي: (تسرب) انتقل بالمخاطب من الفعل الحرفي إلى الذهني الخفي؛ فالنسيان لا يتسرب كالماء إلى الذاكرة، وهذا هو الفعل الحرفي الأول لمعنى الجملة، ولكنه يقصد أنه بدأ ينسى ذكرياته القديمة في بعض المواقف عند كتابتها في دفتره. والفعل هنا حمل قوة إنجازية لم تتحقق إلا بالفعل غير المباشر الذهني الخفي، بدليل المحتوى القضوي: (إلى مكامنها النسيان). وغرضه: الاستعطاف والاعتذار.

في الجملة الثانية والثالثة والرابعة:
حملت الأفعال المباشرة الحرفية الأدلة التالية: (هذا تفريط - لم يعد - عواطف نفسي تتبدل -فأحب اليوم- أحكام عقلي تتغير –فأصوب – أخطئ- لا يتغير – لا يتبدل)؛ حملت كل تلك الأفعال قوة إنجازية تحققت بالقول المباشر دون الحاجة للانتقال إلى الفعل غير المباشر الذهني، فتعبيره عن الموقف النفسي (المحتوى القضوي)؛ نجده تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص: الصدق.
كما وجدنا أنه ليس لهذا الصنف من الأفعال اتجاه مطابقة؛ لأنها بوحيات.
ولا توجد علاقة بين الكلمات والعالم؛ كون الكلمات أفعال تعبيرية تعبر عن شعور الكاتب، وعن نفسه التي فقدها بالكبر.
كل ما سبق من الجمل تصنف من التعبيرات النفسية. وغرضها الإنجازي: الاستعطاف والاعتذار.

في الجملة الخامسة:
الأفعال الكلامية المباشرة الحرفية: (أشكر أخي زهيرًا - حتى لقيت ما لقيت- أضعت من نفسي- وغره مني شيبتي وشبابه) حملت كل تلك الأفعال قوة إنجازية تحققت بالقول دون الحاجة للانتقال إلى الفعل غير المباشر الذهني، وفعل الشكر هنا من التعبيرات الاجتماعية التي تقتضي مشاركة المتكلم وفق سيرل. ولا مطابقة فيها.
وشرط الإخلاص متحقق بالصدق. كما أن غرضها الإنجازي: الشكر.
أما في بقية الأفعال المباشرة الحرفية في الجملة الخامسة: (فأمسك بي بقبضة لم أستطع الإفلات منها، وبعث في أثري شرطيًا عنيفًا هو إبراهيم سرسيق، رجل له لسان طري لين، ويد طويلة قاسية، فسحبني بلسانه، ولف عليّ يده)؛ فنستنتج أن:
تلك الأفعال لم تتحقق القوة الإنجازية فيها بالفعل المباشر الحرفي الأول، ولكنها انتقلت منه إلى الفعل غير المباشر الذهني المنجز بالتأويل: فإمساكه بالقبضة التي لم يستطيع الإفلات منها. القصد منها: ا إصرار.
وغرض الإنجاز غير المباشر الذهني: شدة الإلحاح من صديقه، والحرص على كتابة الطنطاوي الذكريات.
كما أن (إرسال الشرطي سرسيق) ليس ذلك في حقيقته، وإنما هو دليل القوة والإصرار، واليد القاسية تمثل دور الشرطي، واللين والطراوة تمثل دور الصديق الودود. ولف اليد عليه، والسحب باللسان: مجازًا لا غير.
فقد دلتنا القرائن الواضحة سابقاً أن (سرسيق) هو السبب القوي حول كتابة الطنطاوي لذكرياته.
وقد تنوع الغرض الذهني الإنجازي فيما سبق بين: الإلحاح والإصرار والطلب.

في الجملة السادسة نستنتج تداوليًا التالي:

- برز الانتقال مباشرة من الفعل المباشر الحرفي إلى الفعل غير المباشر الذهني واضحًا في الصيغ التالية: (كنت أغرف من بحر) فالفعل المباشر الحرفي يدلنا على الغرف الحقيقي للماء من البحر، أما الفعل غير المباشر الذهني فحمل القوة المنجزة، وهي: سعة الكتابة الأدبية للطنطاوي قديماً، ومخزونها وثرائها في ذهنه. وغرضها: الاعتذار.
- الانتقال مباشرة من الفعل المباشر الحرفي (أنا اليوم أنحت من صخر)، إلى الفعل غير المباشر الذهني الذي لا يفهم تداوليًا إلا بعد التأويل وهو: صعوبة الكتابة الأدبية عند تقدمه في العمر.
- حمل قوة إنجازية متحققة بالفعل غير المباشر الذهني. وبقرينة المحتوى القضوي: (أغرف من بحر- أنحت من صخر كما سيأتي...) المضمنة بالفهم من خلال الأفعال المضارعة.
- جاءت بلا مطابقة مع تحقق شرط الإخلاص وهو الصدق وتعبيرات الشعور.
- انتقال الفعل المباشر الحرفي في جملة:(كان الفكر شابًا فشاخ)، إلى الفعل غير المباشر الذهني وهو: تغير الفكر واختلاف قوته في زمن الشباب عنه في زمن الشيخوخة.
- نلاحظ في الجمل السابقة: القول لم يتحقق بالكلمات المباشرة الحرفية، بل الفعل غير المباشر الذهني المؤول. وغرضه: الاعتذار.

نستنتج في الجملة السابعة:

"كان قلمي يجري على القرطاس كفرس السباق، لا أستطيع أن أجاريه، فأمسى كالحصان العجوز، أجره فلا يكاد يجر" انتقال القوة الإنجازية من الفعل المباشر الحرفي إلى الفعل غير المباشر الذهني من خلال التفسيرات التالية: (القلم لا يجري – القلم ليس كالحصان)؛ وبالتأويل تداولياً نستنتج:

أن الطنطاوي كان يكتب كتابات أدبية في شبابه بسرعة كجري الحصان القوي في السباق، ولكنه أصبح اليوم في الكتابة كالحصان العجوز الذي لا يكاد يمشي إلا بصعوبة.
إذاً القول لم يتحقق بالأفعال الحرفية؛ بل من خلال التأويل انتقل إلى الفعل غير المباشر الذهني المنجز وغرضه: الاعتذار.

نستنتج من خلال ما تقدم من أفعال التعبيرات أو البوحيات:

- أن الأفعال المباشرة الحرفية المباشرة غرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي "ويمكن تقسيم الأفعال الإنجازية التي يضمها هذا المجال- أي التعبيريات بحسب مفهوم سيرل- إلى مجالين فرعيين كبيرين:

الأول: ما يمكن تسميته بالتعبيريات الاجتماعية التي تتصل بوجدان المتكلم، لكنها تقتضي غالباً مشاركة من المتلقي.
الثاني: التعبيرات النفسية التي تخص وجدان المتكلم وتعبر عن حالته النفسية ومشاعره..." (سيرل، 2006)؛ تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص.

- ليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة كما هو في تصنيف سيرل الجديد.
- يدخل في البوحيات أفعال: التهنئة والشكر والاعتذار وغيرها.
- لا توجد علاقة بين الكلمات والعالم في التعبيريات؛ فالكلمات أفعال تعبيرية منجزة تعبر عن شعور الطنطاوي في كتاباته السابقة، وشرط الإخلاص يتحقق فيه عن طريق الصدق.

الإعلانيات أو التصريحيات:

قال الطنطاوي:

1. "المذكرات يكتبها أرباب المناصب، ورجال السياسة، وقادة الجيوش، الذين شاركوا في صنع الأحداث، فاستحقوا أن تكون مذكراتهم من مصادر التأريخ لهذه الأحداث، بعد ضرب بعضها ببعض، وتمحيص ما ورد فيها، لأن كل خباز يجر النار إلى قرصه، وكل راوٍ لقصته يكّبر دوره فيها، ويصغر أو يمحو دوره غيره. ولست من هؤلاء وإن كنت قد شاركت من فوق المنبر أو من وراء المذياع أو من سطور الصحف والكتب في كثير من الأحداث في بلدي. شاركت فيها، ولم أكن من صانعيها، ولا من قاطفي ثمارها".
2. "قد يقرأ امرؤ ما كتبت في الحادث العظيم، أو يسمع ما قلت فيه، فيحسب أني مدبر الأمر وأني مديره، لا يعلم أني جئت من بيتي، فدخلت من الباب الخلفي إلى المنبر، ثم نزلت من المنبر فخرجت من الباب الخلفي إلى بيتي، وإن كانت لي مواقف حولت مسار الحوادث، وأقامت وأقعدت، وأثارت وحمست".

التحليل التداولي:

في الجملة الأولى: عند قوله (المذكرات يكتبها أرباب المناصب، ورجال السياسة، وقادة الجيوش) يخبرنا أن الكتابة في عصره خاصة بأرباب المناصب... وهذا وصف للعالم الخارجي الذي جعلنا نصف تلك العبارات ضمن مجال الإعلانيات.

ومن خلال الجمل السابق نلاحظ الآتي:

دليل تداولي= المذكرات يكتبها + المحتوى القضوي= أرباب المناصب ورجال السياسة وقادة الجيوش= الزمن: باتجاهين: (الكلمات= العالم - العالم= الكلمات) = لا يوجد شرط الإخلاص كونها قد تصدق وقد تكذب بحسب الواقع= الجملة تحمل قوة إنجازية عن طريق الفعل المباشر الحرفي تحققت بالقول الحرفي. وجملة: (المذكرات يكتبها أرباب المناصب ...) لا تحتاج إلى الانتقال إلى الفعل غير المباشر الذهني.

في الجملة الثانية

=قال: (قد يقرأ امرؤ ما كتبت- أو يسمع ما قلت فيه، فيحسب أني مدبر الأمر وأني مديره- ثم نزلت من المنبر فخرجت من الباب الخلفي- وأقامت وأقعدت- وأثارت وحمست):

- يقصد الخطب التي ألقاها في المسجد الأموي أمام الناس عن تغير دمشق.
- يعلمنا بما كتب في الحادث العظيم عن دمشق، وهذا وصف للعالم الخارجي أمام الناس. و

نستنتج منه تداوليًا:

دليل تداولي= يقرأ امرؤ ما كتبت + المحتوى القضوي= في الحادث العظيم = الزمن: باتجاهين: (الكلمات= العالم ، العالم= الكلمات) = لا يوجد شرط الإخلاص كونها قد تصدق وقد تكذب بحسب الواقع= الجملة، تحمل قوة إنجازية عن طريق الفعل المباشر الحرفي، تحققت بالقول المباشر: (يقرأ امرؤ ما كتبت في الحادث العظيم). ولا تحتاج إلى الانتقال إلى الفعل غير المباشر الذهني.

نلاحظ في الجمل السابقة المصنفة وفق مجال الأفعال الإعلانية (الإيقاعية) أن أهم ما ميزها:

- أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواه القضوي للعالم الخارجي.
- اتجاه المطابقة فيها: زمن الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات.
- لا تحتاج إلى شرط الإخلاص.
- تشمل أفعال الإعلام والإخبار والإعلان عن مواقف بينها الطنطاوي للعالم الخارجي، فهو في موقف الخطيب.

نستنتج مما تقدم:

أن تلك الأفعال الكلامية الإعلانية السابقة نشأت عن مجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم. ولا يشترط أن تحصر في أشخاص معينين وفق رؤية سيرل. كما جاء غرض الأفعال الإنجازية غير المباشرة الذهنية فيها: الاستعطاف والحزن.

الخاتمة:

عندما أقمنا حوار تداولي بين أسلوب الكاتب العربي من خلال حلقة: "ذكريات لا مذكِّرات" وهي من حلقات الأديب علي الطنطاوي الأدبية في كتابه "ذكريات"، والدرس التداولي الحديث منحصرًا في نظرية الأفعال الكلاميـة، (الفعل المباشر وغير المباشر). وجدنا أن الطنطاوي يرمي في أغلب كلامه وحواراته إلى المعنى غير المباشر الذهني، الذي يهدف من ورائه إلى إمتاع القارئ؛ لذا وجدنا في كلامه قوى إنجازية تواكب المحتوى القضوي نفسه؛ حيث ينجز فعل السؤال المدلول عليه بشكل مباشر بواسطة قرائن دلالية كالاستفهام، والتأكيد والنفي وغيرها، إلا أن أسلوبه وحواراته في السياق المقامي الذي وردت فيه أفعاله لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال؛ وإنما أُنجز بها أفعال أخرى كالنفي أو التعجب أو البوح التي تمثل لنا فعلًا لغويًا غير مباشر.

لعلّنا نستنتج أن القوة الإنجازية غير المباشرة الذهنية أكثر من القوة الإنجازية المباشرة في حلقة "ذكريات لا مذكرات" لعلي الطنطاوي؛ وذلك راجع إلى ثقة المخاطب في القوة التداولية للمستمع وفي كفاءته على الفهم والتأويل والتفسير.

النتائج:

ومن أهم النتائج في دراستنا الآتي:

- أن المقام في كتابات الطنطاوي يلعب دورًا مهمًا في إبراز مقاصد المتكلم.
- إنّ الفعل الكلامي في أسلوب علي الطنطاوي يحمل غرضا إنجازيا يُفهم من خلال سياق الكلام.
- يمزج الطنطاوي في كتاباته بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.
- تنوعت الأفعال الكلامية في حلقة الطنطاوي "ذكريات لا مذكرات"، إذ تعدّ الأفعال التعبيرية والإخبارية والتوجيهية الأكثر حضورًا في كتاباته. ثم الإلتزاميات والإعلانيات.
- تنوعت الأغراض الإنجازية لكل من الإخباريات والالتزاميات والتوجيهيات.
- خروج أغلب أفعال الكلام في أسلوبه من المعنى الحقيقي إلى معنًى آخر مجازي يُفهم من سياق الكلام، أو الإيحاء.
- أغلب أغراض الأفعال الإخبارية الإنجازية المباشرة عند الطنطاوي: التأكيد والوصف، وهذا ما لاحظناه في أسلوبه من خلال التأويل والقرائن.
- أن الفعل الكلامي الإنجازي الحرفي المباشر في أسلوب الطنطاوي تحقق بقرائن التوجيهات ومن أهمها: النصح والطلب والنفي والشرط والتأكيد والإثبات.
- أن الأفعال الكلامية في كتابات الطنطاوي تنجز من خلال الأقوال الإنجازية المباشرة الحرفية بقلة، أي من خلال الأفعال المعجمية الدالة بنفسها دلالة صريحة على الغرض الإنجازي. وبكثرة في الأقوال الإنجازية غير المباشرة.
- أن الغرض الإنجازي لأفعال الالتزاميات هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل وهذا ما فعله الطنطاوي في ذكرياته.
- برز الانتقال مباشرة من الفعل المباشر الحرفي إلى الفعل غير المباشر الذهني واضحًا في أساليب الأديب.
- نشأت الأفعال الكلامية الإعلانية عند الطنطاوي عن مجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم.

التوصيات:

أوصي الباحثين تأمل ودراسة إنتاج الأديب علي الطنطاوي؛ لما يحوي على ثراء لغوي في كافة مستويات اللغة العربية الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، وكذلك اللسانيات الحديثة وأخص بها مجال التداوليات، كما أحثهم على إكمال بقية مذكرات الطنطاوي ودراستها تداوليًا، واكتشاف المزيد من أساليبه وعباراته واستعاراته ومجازاته فيها.

المصادر والمراجع:

أولًا: مصادر الدراسة:

الطنطاوي، علي مصطفى. **ذكريات**. ط3. جدة: دار المنارة للنشر. 2001م.

ثانيًا: المراجع العربية والأجنبية:

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. **لسان العرب**. ط3. تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، القاهرة: دار المعارف. 1981م.
ابن جني. أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى للنشر.
أوستين، جون لانكشو. **نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلمات**. ترجمة: عبد القادر قنيني. الدار البيضاء. دار إفريقيا الشرق. 1991م.
إسماعيل، صلاح. **نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس**. القاهرة: الدار المصرية للنشر. 2005م.
إسماعيلي، حافظ علوي. **التداوليات علم استعمال اللغة**. ط1. أربد: عالم الكتب الحديث. 2011م.
إدريس، سرحان. **التأويل الدلالي: التداولي للملفوظات ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة**. ط1. الأردن: علم الكتب الحديث. 2011م.
آرمينكو، فرانسواز. **المقاربة التداولية**. ترجمة: سعيد علوش. الرباط: مركز الاتحاد القومي. 1986م.
الحباشة، صابر. **التداولية والحجاج مداخل ونصوص**. ط1. دمشق: صفحات للنشر. 2008م.
العياشي، أدراوي. **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**. من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها. ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف. 2011م.

التهانوي، محمد علي. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. تقديم: رفيق العجم. تحقيق: علي دحروج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1996م.
الحاج، ذهبية حمو. **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب**. الجزائر: منشورات مخبر تحليل الخطاب. 2005م.
الجرجاني، عبد القاهر. **دلائل الإعجاز**. ط3. تعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني. 1992م.
الصراف، علي محمود حجي. ط1. في **البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة**. القاهرة: مكتبة الآداب. 2010م.
السامرائي، إبراهيم عبود. **الأساليب الإنشائية في العربية**. ط1. عمان: دار المناهج للنشر. 2007م.
الطبطبائي، طالب سيد هاشم. **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**. مطبوعات جامعة الكويت. 1994م.
العبد، محمد. **النص والخطاب والاتصال**. ط1. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. 2005م.
المتوكل، أحمد. **الوظائف التداولية في اللغة العربية**. الدار البيضاء. دار الثقافة. 1985م.
المسدي، عبد السلام. **الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في النقد الأدبي**. تونس: الدار العربية للكتاب. 1977م.
النجار، نادية رمضان. **الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي**. ط1. الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية. 2013م.
بلخير، عمر. **مقالات في التداولية والخطاب**. الجزائر: دار الأمل. 2013م.
بوقرة، نعمان. **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**. ط1. عمان: عالم الكتب الحديث. 2009م.
بوجادي، خليفة. **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**. ط1. الجزائر: بيت الحكمة للنشر. 2009م.
تشومسكي، أفرام نعوم. **المعرفة اللغوية**. ترجمة: محمد فتيح. القاهرة: دار الفكر العربي. 1993م.
تودوروف وآخرون. **المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث**. ترجمة: عبد القادر قنيني. الدار البيضاء. دار إفريقيا الشرق. 2000م.
دلاش، جيلاني. **مدخل إلى اللسانيات التداولية**. ترجمة: محمد يحياتن. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1992م.
ديك، فان. **النص والسياق (استقصاء البحث الدلالي والتداولي)**. ترجمة: عبد القادر قنيني. المغرب: أفريقيا الشرق. 2000م.
روبول، آن. موشلار، جاك. **التداولية اليوم: علم جديد في التواصل**. ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني. بيروت: دار الطليعة. 2003م.
سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر. **الكتاب**. ط3. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1988م.
ستيفن، أولمان. **دور الكلمة في اللغة**. ترجمة: كمال بشر. القاهرة: دار غريب. 1997م.
سيرل. جون. **العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)**. ط1. ترجمة: سعيد الغانمي. الجزائر: منشورات الاختلاف. 2006م.
صحراوي، مسعود. **التداولية عند العلماء العرب**. بيروت: دار الطليعة. 2005م.
العزاوي، أبو بكر. **اللغة والحجاج**. المغرب: الدار البيضاء. ط1. 2006م.
عمر، أحمد مختار. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. القاهرة: عالم الكتب. 2008م.
عبد الحق، صلاح إسماعيل. **التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد**. ط1. بيروت: دار التنوير للنشر. 1993م.
عبد الرحمن، طه.
اللسان والميزان. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. 1998م.
في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. 2002م.
فاخوري، عادل. **الاقتضاء في التداول اللساني**. الكويت: مجلة عالم الفكر. 1989م.
لاينز، جون. **اللغة والمعنى والسياق**. ط1. ترجمة: عباس صادق الوهاب. مراجعة: يوئيل عزيز. سلسلة المائة كتاب. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. 1987م.
نحلة، محمود أحمد. **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**. الإسكندرية: دار المعرفة. 2002م.
مونقانو، دومينيك. **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**.ط5. ترجمة: محمد يحياتن. الجزائر: منشورات الاختلاف. 2005م.
مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. ط4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. 2004م.
هارون، عبد السلام. **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1979م.
يول، جورج. **التداولية**. ترجمة: قصي العتابي. ط1. الرباط: الدار العربية للعلوم. 2010م.
فيليب، بلاشيه. **التداولية من أوستين إلى غوفمان**. ترجمة: صابر الحباشة. اللاذقية: دار الحوار. 2007م.

العدد الثامن والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

“Direct and indirect speech and linguistic verbs in the book "Zhikrat al-Tantawi"”

(a pragmatic study according to Searle's model)

Abstract:

The pragmatic theory was concerned with the study of language in its social communicative context, and the topic of speech analysis and the functions of linguistic sayings is a matter that still concerns researchers in various cognitive trends until now. This matter has been heard to study language as a system of our social communication, not only linguistic, but also closely related to the context and the place accompanying the act of articulation. An effective force on the meanings of sentences, depends on spoken verbs that seek to achieve achievement goals and have effective goals, when on its way you know the reactions of the addressees. Austin distinguished “types of predicate with declarative forms, and after that he presented an initial preliminary study of these sentences, and after that he expanded its concept to include all sentences that include truth and books, and with that work he established a visible philosophy of language that is practically applied in linguistics. After him, Searle adopted Austin’s suggestions and kept in mind that the saying act cannot be reduced without its performance and influence powers by moving from the literal direct verb to the indirect mental verb, in addition to that he made important modifications to Austin’s classifications of verbal and linguistic verbs, as he was concerned with the meaning in pregnancy. and the content it contains. And when establishing a deliberative dialogue between the style of the Arab writer through the episode: Takriyat not Mehwarat, which is one of the literary episodes on Al-Tantawi in his book “Tikriyat”, and the modern pragmatic lesson is limited to the theory of verbal verbs, (direct and indirect action). His words and dialogues refer to the indirect, mental meaning, which aims to please the reader in linguistic styles rich in similes and rhetorical metaphors; Reaching to the intended meanings, which came as a result of his long scientific and practical life experiences and experiences; Let us conclude through the study that Al-Tantawi expresses with his rhetorical methods in his writings the essence of his thoughts, and his life after he grew old and ascetic in the worldly life, in order to formulate it for us in beautiful graphic meanings that comfort souls, and are affected by them.

Keywords: Searle's model, Al-Tantawi, Memories not memoirs, Direct and indirect verbal verbs.